مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣م — صفر وربيع الاول سنة ١٣٤٢ المجلد ٣

مجموع في آثار فلاسفة اليونان

وقفتُ على كثير من المؤلفات الجامعة لاقوال فلاسفة اليونان وآدابهم وآثارهم واقتنيت بعضها وهي مختلفة في ترتيبها وتبويبها ولكنها تدل على عناية العرب بنقل فلسفة اليونان وحكمهم واخبارهم فما يحضرني منها (كتاب ادبيات الحكماء الفلاسفة اليونانيين) وهو مجهول المؤلف يشبه من بعض الوجوه هذا الكتاب ولو اتسع لي المجال لعارضتُ النسختين وبينت الفرق بينهما . ومما طبع أخيراً في مصر من هذه المجاميع (الكلم الروحانية في الحكم اليونانية) للاستاذ ابي الفرج بن الحسين بن هندو منقولاً عن نسخة في المكتبة الظاهرية عندنا كتبت سنة ٧٠٧ هـ بخط جميل من وقف اسعد باشا العظم والي الشام ومن مقتنيات محمد عاصم الفلاقسي ويوحنا بن موسى عبدالحكيم المتطبب بدمشق . وفيها مشابهات للنسخة الموصوفة غير ان اغلاط طبعها كثيرة . الى اشباه هذين الكتابين من المجاميع مما ضمن اقوال الفلاسفة مثل العقد الفريد والمستطرف وغيرهما وكلها من الكلم النواجع والعظات المؤثرة التي نقلها العرب عن اليونانيين في صدر الدولة العباسية في ايان مجدها وترجمتها للعلوم عن اليونان حتى اتهم بعض الشعراء كالمتنبي وابن الرومي بتناول معانيهم من هذه الاقوال

ولكنّ هذه المجموعة التي نصفها الآن ربما كانت افضل المجاميع التي تعرّف فلاسفة اليونان وحكماءهم اوسع تعريف . واليك مختصر ما تضمنته :

وصف هذا الكتاب

من الكتب التي صورها رئيس مجمعنا الاستاذ السيد كردعلي هذا الكتاب من مخطوطات دار الكتب في مونيخ عاصمة بافاريا وهو بقطع ثمن وخط قديم عليه صحة من الجودة وفي كل صفحة منه تسعة اسطر وكل سطر ثماني كلمات بقلم غليظ عليه بعض الحواشي والتعاليق معظمها باللغة الفارسية وقليل منها بالعربية وبعض الفاظه مهملة او مغلقة او محرفة مما يدل على قدمه وفيه اغلاط في الاملاء ونحوه

واسمهُ في اولهِ هكذا (مجموع فيه نقش خواتم الحكماء وآدابهم واجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الاعياد ونوادرهم في الالحان والموسيقى وآداب الفلاسفة بالحكمة وآداب افلاطون والحكماء ورسالة الاسكندر الى امهِ وجوابها وموته واقوال الحكماء فيه وآداب فيثاغورس وغيره). واليك تفصيل هذا المجمل كما في المجموع:

(١) نقش خواتم الحكماء والصفحة الاولى منه مطموسة لا تقرأ

(٢) اجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة في الاعياد وتفاوض الحكمة بينهم

(٣) بيان اصل اجتماعات الفلاسفة لحنين بن اسحق

(٤) ما وجد حنين بن اسحق من حكمة ارسطاطاليس

(٥) اجتماعات الفلاسفة ومحاوراتهم

(٦) اجتماعات الفلاسفة ونوادرهم في الالحان والموسيقى

(٧) تركيب العود والاوتار

(٨) آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة ممن اشتهر ذكرهم بيننا من اليونانيين العظام واحداً واحداً ومنهم الاسكندر بن فيلبس المكدوني وتفصيل اخبارهِ وموتهِ واقوال امهِ وزوجتهِ وفلاسفتهِ وحجابهِ ومريديهِ امام تابوتهِ وتعزية ارسطاطاليس لوالدته به بكتاب بليغ مجابها لهُ (١)

(٩) سؤالات الفلاسفة واجوبتهم (١٠) مكاتبات الحكماء واجوبتهم

(١) وهو امتع فصول الكتاب وابلغها عظات وحكماً وهذا الباب طويل يعدُّ معظم الكتاب

(١١) آداب بعض الحكماء

(١٢) فلاسفة الجن، ما نطقوا به بين يدي سليمان الحكيم

وهذا آخر فصول الكتاب الذي يقع في الف وثلاثمائة وصفحتين وفي آخره هذه العبارة :

وقع الفراغ من كتابته يوم الجمعة سابع المحرم سنة ست وخمسمائة هجرية ووافقه اليوم السادس من كانون الثاني سنة اثنين (كذا) وسبعين واربع مائة والف للاسكندر (١) وكتبه لنفسه حسن بن ابي الحسن الناسول نفعه الله بما فيه وعلمه خيراً امين)

وبعدها في آخر صفحاته هذه العبارة ايضاً : (قوبل على الأصل وكان اصلهُ لا يعريف (كذا ولعلها لا يعرف) بحسب الطاقة والاجتهاد والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين . . . .

انتقل الى ملك بو الفتح (ابي الفتح) بن ابو النجم (ابي النجم) المتطبب في مستهل المحرم سنة ست وستمائة (٢) للهجرة » اه وتحته طابع ختم مشبك الحروف والكلمات فالكتاب اذن من الكتب القديمة خطاً وتعريباً وترتيباً

منتخبات منه

أنتخب منه ما سمح لي الوقت بمطالعته فما حفر على خواتم الفلاسفة نقش خاتم بقراط : (المريض الذي يشتهي شيئاً ارجا عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئاً) . وخاتم جالينوس (من كُتم داؤهُ اعياهُ شفاؤهُ) . وخاتم فرفريس (فرفوريوس) : (من لزم الوفاء لزمهُ الرضاء ومن قلَّ وفاؤه كثر اعداؤهُ) . وخاتم بطليوس : (التجني وافد القطيعة) وخاتم سولون : (من أمَّلك لشيء زال عنك بزواله) . وخاتم لقمان : (الصَّبر لما عاينت احسن من اذاعة ما ظننت) وخاتم الاسكندر (أحسن ان احببتَ ان يحسن اليك (٣))

ومن حكم الفلاسفة ما رواهُ حنين بن اسحق وهي حكمة ارسطاطاليس التي

(١) توافق سنة ١١١٢ م و ٥٠٦ هـ (٢) توافق سنة ١٢٠٩ م (٣) وفي مجلة الآثار (٢ : ٣٣١) مقالة مطولة في ما كتب على الخواتم منذ القديم الى اليوم تحسن معارضتها بهذه الاقوال هنا ولا سيما اقوال الفلاسفة

تلقنها عن افلاطون في صفحات منها قوله في آخرها : الجَزع عند مصائب الاخوان احمد من الصبر . وصبر المرء على مصيبته احمد من جزعه . ليس شيء اقرب الى تغيير النعم من الاقامة على الظلم . من طلب خدمة السلطان بغير ادب خرج من السلامة الى العطب . الارتقاء الى السؤدد صعب . والانحطاط الى الدناءة سهل . فهذا الصنف من الآداب اول ما يعلّمه الحكيمُ التلميذَ في اول سنة مع خط اليوناني ثم يرفعهُ من ذلك الى النحو والشعر ثم الى الحساب ثم الى الهندسة ثم الى النجوم ثم الى الطب ثم الى الموسيقى . ثم بعد ذلك يرتقي الى المنطق ثم الفلسفة وهي علوم الآثار العلوية . فهذه عشرة علوم يتعلمها المتعلم في عشر سنين . فلما رأى افلاطون الحكيم حفظ ارسطاطاليس لما كان يُلقى الى نطافورس وتأديبه اياهُ كما القاهُ سرّهُ حفظه وطبعهُ ورأى الملك قد أمر باصطناعه اصطنعهُ هو واقبل عليه وعلّمه علماً علماً حتى وعى العلوم العشرة وصار فيلسوفاً حكيماً جامعاً لما تقدم نعته

ومن احاديث اجتماعاتهم ما جاء فيه :

اجتمع عشرة من الفلاسفة في هيكل الرخام في يوم عيد ومع كل واحد منهم تلامذته فلما فرغوا من صلاتهم وقراءتهم جلسوا في الهيكل على درجهِ والتلاميذ بين ايديهم اسفل . وقال كل واحد منهم لتلميذه احفظ ما تسمع من الحكمة وليكن حفظ اجمعكم حفظ رجل واحد . فابتدأ (الاول) فقال : من شغل نفسه بغير المهمّ اضرّ بالمهمّ . قال (الثاني) : لسان الجهل في بعض القول انطق من لسان الحكمة . قال (الثالث) : ما حفظ النعمة مثل الشكر للمنعم . قال (الرابع) : ان لم تكن حكيماً نطوقاً فكن مستمعاً صموتاً . قال (الخامس) : من كتم مكنون دائه عجز طبيبهُ عن شفائه . قال (السادس) : شرّ الدنيا والآخرة في خطتين الفقر والعجز وخيرهما في الغنى والتقى . قال (السابع) : الصاحب السوء قطعة من النار . قال (الثامن) : الصبر على المكاره من حسن اليقين . قال (التاسع) : لكل عمل كمال وكمال الدين الورع عن المحارم ومعرفة الباري عزّ وجل بالية ن به . قال (العاشر) غاية الشرف في الدنيا والآخرة حسن العقل

ومن اجتماعات الفلاسفة ونوادرهم في الالحان والموسيقى قول احدهم : الغناء

فضيلة شريفة تعذرت على المنطق في قدرته فلم يقوَ على اخراجها فاخرجتها النفس لحناً فلما ظهرت سرَّت بها وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الطبيعة والتأمل لها . وقول آخر : فضل الموسيقى يأتلف مع كل آلة كالرجل الأديب المؤتلف مع كل بشر . وقيل لصاحب الموسيقى : ما بال ترجيع الالحان وتكسير النغم وادارتها في الحلق واللهوات تستحسن ونطرب لها ولا نطرب للحديث العارض فقال : ذلك التكسير والترجيع يكسبها لطافة وحلاوة كالماء الذي ينحدر من اعالي الجبال على الصخور احلى والطف واعذب من الماء الذي في بطون الاودية والعيون . وكان احد الفلاسفة اذا جلس على الشراب يقول للموسيقي : حرِّك النفس نحو قواها الشريفة من الحلم والبرّ والسخاء والشجاعة والرأفة والعدل والجود . قال : وخرج بعض الفلاسفة مع تلميذ له فسمع صوت قيثارة فقال لتلميذه امض بنا الى هذا القيثاري لعله يفيدنا صورةً شريفة . فلما قربا منهُ سمعا صوتاً رديئاً وتأليفاً غير متقن فقال الفيلسوف لتلميذه : يزعم اهل الكهانة والزجر ان صوت البومة يدل على موت انسان فان كان هذا حقاً فصوت هذا يدل على موت البومة .

وقال آخر : الغناء فضيلة شريفة عجز المنطق عن عبارتها لفظاً فابرزتها النفس لحناً مصوغاً من جوهرها وادَّتهُ الى النفوس بطبعها فقبلته بذلك الطبع الذي اهدته اليها . وارتاحت اليه عند استماعه وحنَّت اليه وتذكرتهُ عند غيبته حتى ردَّدتهُ ترديداً يرتاح اليهِ ويلتذ لها ويخف عليها . قال ارسطاطاليس : نتائج الموسيقى استنهاض العاجز من الرَّي واستجذاب العازب من الافكار وحدَّة الكالّ من الافهام والآراء حتى يثوب ما عزب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر ويمتزج في كل رأي ونيَّة فيصيب ولا يخطئ ويأتي فلا يبطئ . وقال صولن عاينت الايائل عند الزمر وضرب الطبل تطامن رؤوسها حتى تناء من اللذة التي تجدها في ارواحها .

وقال افلاطون : الصناعات ثلاث فاما ان يكون الكلام اكثر من الفعل في الصناعة واما ان يكون الفعل اكثر من الكلام واما ان يكونا متساويين . فالتي الكلام فيها اكثر من الصناعة فهي مثل الحكابة تكون اللفظ ولا تكون الفعل .

والتي الفعل فيها اكثر من الكلام فكالطبيب فان الفعل عملهُ بيدهِ اكثر من كلامهِ . واما التي يتساوى الكلام فيها بالفعل فالموسيقية فلذلك هي اشرف الصناعات وهو ان يكون كلامهُ وفعلهُ شيئًا واحداً مثل صاحب العود الذي غناؤهُ بازاء ضربه

هذا ما افصح المجال لانتخابه من هذا الكتاب النفيس الذي جمع كثيراً من الفوائد المشتتة في بعض كتب العرب . وبعض ما فيه لم نقف عليه في غيرهِ مما وصلت اليه يد البحث . وفي هذا القدر الآن تعريف للكتاب فانه مجموعة حكمة وادب وفن . وهو جدير ان ينشر بعد اجالة يد التنقيح فيه وتذييلهِ بحواشٍ وتفاسير توضح مبهماتهِ . ومعارضتهِ بنسخ اخرى او بجاميع اتفق ما فيها مع ما فيه من المباحث والله المسؤول ان يوفق مجمعنا الى نشر مثل هذه الآثار النفيسة متى توفرت لديه النفقات اللازمة بعناية الحكومة وارباب الفضل والاريحية الذين يعاضدونه بجوائزهم بمنه وكرمهِ

عيسى اسكندر المعلوف

الحفلة التأبينية

للعلامة الاثري المرحوم احمد كمال باشا المصري

وصف الحفلة

في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر الحاضر غصت ردهة مجمعنا بجمهور المدعوين والمستمعين من طبقات مختلفة بين علماء وادباء ووجهاء الشهود الحفلة التي اقامها مجمعنا لتأبين هذا العلامة الاثري اللغوي احد اعضائه المراسلين في القطر المصري الذي فجعنا بوفاته في ٥ آب الماضي ففقدت الآثار علمًا من اعلامها واللغات القديمة ركنًا من اركانها

وكان في صدر الردهة رسم الفقيد مكبراً ملوناً رسمته ريشة المصور المتفنن الشهير توفيق بك طارق تذكاراً لهذه الحفلة منقولا عن آخر رسم له

فالقى رئيس المجمع الاستاذ السيد كرد علي كلمة وافية في النبوغ المصري افتتح